

اغتيال أسامة بن لادن

يعرف المعبّون بهذه المسائل أنه في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 تضامن شعب الولايات المتحدة وعرض عليه التعاون المتواضع الذي كان بوسعنا أن نوّقه في مجال الصحة لضحايا الاعتداء الهجمي على البرجين التوأمين في نيويورك.

كذلك عرضنا على الفور مدرجات مطارات بلدنا للطائرات الأمريكية التي لم تجد مكاناً تهبط فيه، نظراً لحالة البلبلة التي عمّت في الساعات الأولى التالية لذلك الهجوم.

ومعروف هو الموقف التاريخي للثورة الكوبية، التي عارضت على الدوام أي عمل يعرّض حياة المدنيين للخطر.

ورغم انخراطنا الحازم في الكفاح المسلح ضد نظام باتيستا المستبدّ، كنّا نعارض مبدئياً أي عمل إرهابي يؤدي إلى قتل أشخاص أبرياء. وهذا السلوك، الذي حافظنا عليه على مدار أكثر من نصف قرن من الزمن، يعطينا الحق بالتعبير عن وجهة نظرنا حول هذا الموضوع الحساس.

في احتفال جماهيري أقيم في المدينة الرياضية، عبّرتُ في ذلك اليوم عن قناعاتي بأن الإرهاب الدولي لن يجد حلاً البتة من خلال العنف والحرب.

وبالمناسبة، كان على مدار سنوات طويلة صديقاً للولايات المتحدة التي درّبتني عسكرياً، وخصماً للاتحاد السوفييتي وللإشتراكية، ولكن آياً كانت الأعمال التي يُنسب تنفيذها لبن لادن، فإن اغتيال إنسان أعزل وهو محاط بعائلته يشكل عملاً بغيضاً. وهذا هو على ما يبدو ما قامت به حكومة أعتى قوة عظمى عرفها الوجود منذ الأزل.

الخطاب الذي أعلّنه أوباما بعناية للإعلان عن موت بن لادن يؤكد: "نعرف أن أسوأ المشاهد هي تلك المشاهد غير المرئية بالنسبة للعالم. المقعد الفارغ على المائدة. الأطفال الذين أجبروا على الكبر بدون أم وأب. الآباء الذين لن يشعروا بعد اليوم أبداً بعناق ابن. نحو ثلاثة آلاف مواطن رحلوا بعيداً عنّا، لتركوا فراغاً هائلاً في قلوبنا".

هذه الفقرة تكتنز حقيقة مأساوية، لكنها لا تقوى على منع الناس الشرفاء من تذكّر الجروب الظالمة التي شتّتها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، مئات الآلاف من الأطفال الذين أجبروا على الكبر بدون أمهم أو أباهم، والآباء الذين لن يشعروا بعد اليوم أبداً بعناق ابن.

ملايين الأشخاص رحلوا بعيداً عن شعوبهم في العراق وأفغانستان وفيتنام ولاوس وكمبوديا وكوبا وبلدان كثيرة أخرى في العالم.

ولا تغيب عن ذاكرة مئات الملايين من الأشخاص أيضاً المشاهد الفظيعة لأشخاص يسبّرون في غوانتانامو، المساحة المحتلّة من كوبا، بصمت، وقد خضعوا على مدار أشهر وحتى سنوات لتعذيب لا يُطاق ويبيّث الجنون؛ وهم أشخاص تم خطفهم ونقلهم إلى سجون سرّية بتواطؤ من قبل مجتمعات يفترض أنها حضارية.

لا سبيل أمام أوباما للإخفاء بأن أسامة قد أعدم بحضور أبنائه وزوجته، الموجودين الآن بين أيدي سلطات باكستان، هذا البلد الإسلامي البالغ عدد سكانه نحو 200 مليون نسمة، وتم انتهاك قوانينه وإهانة كرامته الوطنية وتدنيس تقاليده الدينية.

كيف له أن يمنع الآن نساء وأطفال الشخص الذي أعدم بدون قانون ولا محاكمة من شرح ما حدث، ومنع نقل مشاهد الحدث إلى العالم؟

في الثامن والعشرين من كانون الثاني/يناير 2002، أفاد الصحافي في شبكة "سي بي أس" دان راذر عبر هذه المحطة التلفزيونية أنه في العاشر من أيلول/سبتمبر، أي قبل يوم واحد من الهجوم على المركز التجاري العالمي وعلى البنتاغون، خضع بن لادن لعملية ديلزة للكلية في مستشفى عسكري في باكستان. لم يكن في ظروف تسمح له بالتخفي أو الاختباء في كهوف غائرة.

إن اغتياله ورميه في البحر إنما يعبر عن خوف وعدم ثقة، ويجعلانه شخصاً أشد خطورة بكثير.

الرأي العام في الولايات المتحدة نفسها، وبعد البهجة التي عمّت في البداية، سينتهي به الأمر لانتقاد الأساليب التي، بدلاً من حماية المواطنين، إنما تقود إلى تأجيج مشاعر الحقد والانتقام تجاههم.

فيدل كاسترو روز
4 أيار/مايو 2011
الساعة: 8:34 مساءً

تاريخ:

04/05/2011

<http://www.fidelcastroruz.name/ar/articulos/gtyl-sm-bn-ldn?height=600&width=600> Source URL: